

إليكَ يا خبياتي

علي هيثم دحروج

إِلَيْكَ يَا خِيَّاتِي

عَلِي هَيْثَم دَحْرُوج

إِلَيْكَ يَا خِيَّاتِي

إليكِ يا خيباتي

علي هيثم دحروج

مراكسا

ببلاومانيا للنشر والتوزيع
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS

© جميع الحقوق محفوظة

إليكِ يا خيياتي

علي هيثم دحروج

إليكِ يا خيياتي

(إليكِ يا خيياتي)

نصوص

بقلم : علي هيثم دحروج

بيروت

بيلوماتيا للنشر والتوزيع
BELOMATIA PUBLISHERS

الإهداء :

بالأمس كانوا بالقلب .. اليوم أصبحوا خيبة .. غداً
سيصبحون كتاب ..
هكذا نحن معشر الشعراء .. نجعل من خيباتنا تاريخ
نفتخر به ..
فإليك يا خيباتي .. يا صانعة تاريخي ..
أهدي كتابي الصغير هذا

(المقدمة)

ولأنني أوّمن بأن المقدمات والبدايات بمعظمها خداعة
لم أتصور أبداً بأنني سأكتب مقدمة لأي كتاب من كتبي
، لكنني مضطر لأن أفعل الآن ..

مضطر لأن أفعل حتى تعرف عزيزي القارئ بأن ما
ستقرؤه بداخل هذه الصفحات هو خيبات وخذلان
متواصل وغير منتهي من أقرب البشر إلى قلبي ..
ستخبرني بأنك معتاد على الخذلان وبأنه من طبيعة
البشر ..

لكنني لم أكن أعرف هذا ، فأنا ما زلت طفل صغير يا
عزيزي القارئ والآن بدأت أنضج ..
الآن بدأت خيوط الحياة وملامحها الحقيقية تتشكل
أمامي ..

الآن بت أعرف بأن ليس كل من أطلقنا عليه لقب "
صديق " يستحق ذلك اللقب ..

الآن بت أعرف بأن الحب في قلوبنا لا يستحقه أحد
وبأن الحياة أبخل من أن تعطيك دروساً مجانية ، بل
عليك أن تدفع ثمن خبراتك قطع من قلبك وأجزاء من
روحك والكثير الكثير من نقائك ..

الآن بت أعرف بأن الخبث من أساليب والبقاء ، وأن

إليك يا خيباتي علي هيثم دحروج

الكذب والمكر والتلون من أساسيات العيش وبأنه لا
مكان للطيبين على هذا الكوكب ..
يصدمني جداً وجه الحياة هذا ، ويخيفني أيضاً ..
حاولت جاهداً أن أجمله .. أن أمكيجه .. لكن الحقيقة لا
تتغير .. والحياة تسير بنا أو بدوننا ودون أن تغير
تضاريسها أو تجمل نفسها قليلاً من أجلنا ..
ما دفعني لكتابة هذا الكتاب هو وجه الحياة القبيح الذي
اكتشفته مؤخراً .. ولهذا عزيزي القارئ ما ستجده في
كتابي هذا مذكرات مراهق ينضج ..

يا صديقي ..

أنتَ وطنٌ لا ينقصه شيء ..

سوى أن يكون وطن !

" علي هيثم دحروج "

إليكِ يا خيباتي علي هيثم دحروج

(لعننا نلتقي في نعيم الله)

نظرتُ إليكِ ونور الشمسِ يزايد علي ذهب جداولكِ ذهباً
وكأنكِ عبادة الشمسِ الوحيدة بين مجموعة من
الزهور المتوارية عن أنظار الجمال بعد أن طغى رونق
حضوركِ علي حضورهم أجمعين ...

كنتُ أراقبكِ خلسةً من خلف إحدى الأشجار في حديقةٍ
ممنون أنا لكل حبة تراب فيها لأنها كانت تجمعني بكِ
في كل مرة نعقد بها موعداً مع العشق ..

ترمقين بقلق عقارب الساعة الذهبية التي تزينها
بمعصمك بينما تنتظرين بلهفةٍ قدومي ، وأنتِ لا
تعلمين كم تصبحين مثيرة بانتظاركِ إياي!!

كنتُ أريد لهذه اللحظة الأسطورية أن تطول ، وأن
أجعلكِ تنتظريني لأطول فترةٍ ممكنة ، لعلي بعد كل هذه
الهزائم أظفرُ بنصرٍ أخير عليكِ .. لعلي أستعيد منكِ
بقايا من أنقاض كرامتي وقليلاً من هشيم كبريائي الذي
تحطم عند أسوار عينيكِ ..

ستتهين الآن ملحمتنا .. أنا واثقٌ بأنك ستضعين النقاط
على حروف عشقنا المتعطش للأجوبة .. المتعطش
للحلول ..

أدركُ أنا بأن روايتنا استنفذت كل فرص الغفران لديكِ

إليك يا خيبياتي علي هيثم دحروج

.. أدرك بأن قصتنا لا تستحق اليوم ذرة من عفو ..
وبأنك نازلت في سبيلي ما عجزت كل النساء قبلك على
منازلته ..

وحدك من ستهزميني بالفراق .. لم أكرث قبلك لكل
العابرات ولم يمزقني أي فقد .. لكنك سترزلييني الآن
بانهاء معضلتنا .. ستمزقيني يا قمري وأنا رجل لم
يُمزق قبلك .. فلماذا تصرين على تمزيق نياط قلبي؟؟
تداعى صبري وخارت قواي فخرجت أخطو إلى ذلك
المقعد الخشبي الذي تتربعين عليه كملكة خسرت كل
جنودها ..

صافحتك وأنا أعلم بأنها المرة الأخيرة التي ستباركين
جسدي بها بلمسة من يمينك ..
جلست إلى جوارك متغايباً وكأنني لا أعلم بنواياك أبداً
وسألتك :

ما الأمر يا أمل؟؟ لقد أرعبتني بهاتفك .

نظرت إلي وبقايا ابتسامة يائسة تعلو وجهك قائلة :

كيف حالك يا هذا؟؟

هل أصبحت هذا الآن؟؟

أرجوك .. لا تجعل الأمر صعب .

وهل هو سهل؟؟

ياربي كم تجيد طرح الأسئلة !!

ياربي كم تجيدين التهرب من الأجوبة !!

سأجيبك الآن .. أعدك

إليك يا خيباتي علي هيثم دحروج

_ اطربي قلبي إذا ..

تتصلت من النظر إلي وهرعت إلى السماء الصافية :

_ كم تمنيت لو كانت قصتنا نقية كسماء اليوم !!

_ كم أحببت الغيوم التي تكرر قصتنا يا أمل ! كم

استمتعت بللمتك لأشلائي في كل مرة !!

_ أطلب مني الانتظار وسأفعل يا هذا .. أخبرني بأنك

ستجد الحل بعد مئة عام وسانتظر ..

_ لماذا لا تلفظين اسمي؟؟

_ لأن اسمك له تأثير المسكن على جراحي وأنا الآن لا

أحتاج مسكن .. أنا بحاجة لاستئصال الألم من جذوره

..

_ أرى أنك بدأت تجيدين لعبة الأجوبة !!

_ أنتظر؟؟

_ وبدأت تجيدين لعبة الأسئلة أيضاً !!

_ لآخر مرة .. أنتظر؟

_ لا تفعلي .. فأنت تعلمين أن حلول الأرض قد تسربت

من بين أناملنا ..

_ وماذا عن حلول السماء؟؟

_ وهل ستضعين أعناقنا تحت رحمة القدر؟؟

_ أحبك يا هذا ..

_ أحبك يا أمل .. لكن الحب أضعف من أن يخلق

معجزة لإنقاذنا ..

_ لن أسامح أبي ما حييت ..

إليكَ يا خيبيّتي علي هيثم دحروج

_ لن أسامح أمي ما حييت ..

_ لماذا يصرون علي تفريقنا؟؟ وهل العدل يقتضي
بأن ندفع نحن ثمن حبٍ فاشل جمعهما منذ ثلاثين عاماً
؟؟

_ ومن قال لك أن دنيانا هي دنيا عدل؟؟

_ لييتي قادرة علي أن أعصي أبي وأهرب معك ..

_ لييتي قادر علي إسقاط حق بر أمي عن كاهلي .. لم
أكن لأفرط بك وقتها

_ إذاً .. فهذا الفراق؟؟

_ نعم .. هذا الفراق ..

نهضتِ ودمعة مكابرة تترقرق داخل مقلتيك ثم نظرتِ
إلي قائلة :

_ أترانا ندخل الجنة؟؟

_ نحن نضحى بحبٍ دنيوي حتى نظفر بعشق خالد عند
الخالد

_ لعلنا نلتقي في نعيم الله إذاً ..

_ لعلنا نلتقي في نعيم الله ..

وافترقنا ..

(عندما أشتاق)

عندما أشتاق لا تكفيني الأحضان ..

لا تغريني القبلات .. لا يرويني طول العناق

عندما أشتاق يا حبيبتي لا أتمد اللقاء ..

ولا السلام المنمق المتشرب بالأشواق ..

عندما أشتاق يا قلبي أغيب أكثر ..

أبعد أكثر .. أجلد نفسي بالفراق ..

عندما أشتاق يا فؤادي ..

أستجدي القلم .. أستعطف الأوراق ..

فابتعدي عني يا فتاة القلب ...

فأنتِ لا تعلمين كم أصبح خطيراً حينما أشتاق

(ابن حلب)

(أساكنُ الليل أنتَ
أم خالقه ؟؟
من أنتَ يا هذا ؟؟
من أنتَ
حتى يخيم عليك الظلام هكذا ؟؟)

أنا يا صديقي ...
وليد الخيبات
أسير الدمعات
ربيب الجروح

أنا يا صديقي ...
خليل النكبات
دافن الأموات
ابن النزوح

أنا يا صديقي ...
ابن الحرب
ملازم اللهب

إليكَ يا خبياتي

علي هيثم دحروج

رفيق التعب

أنا من لا يملكُ ذنب
سوى أنه ابن حلب

(أن أكتبك ..)

هل تعلمين ما معنى أن أكتبك؟؟
أن أكتبك يعني أن أقدمك .. يعني أن أخلدك .. يعني أن
يد النسيان لن تطولك أبداً ..
فلربما الزهايمر أقوى من الذاكرة لكنه أضعف من
الورق بكثير ..

أن أكتبك يعني أنك بتّ على رفوف المكاتب ، وفي
المنازل ، وتحت وسادة فتاة قضت ليلتها تقروك وهي
تبكي خليل قلبها بعد أن فرقتهما رحي الحياة ..
أن أكتبك يعني أنني عينتك ملكة كلماتي ، و أميرة
مفرداتي ، ورئيسة شخصياتي ، وقافية قصائدي ، و
الحبر في ريشتي ، و السطور على صفحاتي ، و عنوان
أشعاري ونصوصي و رواياتي ..

أن أكتبك يعني أن نساء الكون بأكمله اليوم تتّرد
قلوبهن من الغيرة منك ..
بل حتى الزهور وعبقها ، والياسمينه وبياضها ،
والنرجس ورونقها .. كل حدائق العالم اليوم تغار منك
لأنني أسكنتك قلبي ..

أن أكتبك يعني أن أستنشق عطرك على الصفحات ، و
أن أحتضنك بين السطور ، وأن أقبلك فوق القوافي ،

إليكِ يا خيباتي علي هيثم دحروج

وأن أضمك فوق العنوان ..
أن أكتبك يعني أن أغتصبك على الورق ..
أن أكتبك يعني أن أكسر ظهري بالكسرة التي تدرج
تحت كاف الخطاب عندما أخاطبك .. أن أضمك عند كل
ضمة .. وأن أفتح أبواب الأمل من جديد عند كل فتحة
.. وأن أستكين على ضفائرك بعد كل سكون ..
أن أكتبك يعني أنك اليوم سيدة النساء ، والمرأة
الوحيدة القادرة على سحب قلبي من ربطة عنقه نحو
القلم و الصفحة البيضاء لأخطَّ عليها بقلم اليأس
والحزن والحقد والكره كل أشكال حبي لك ..
أن أكتبك يعني أنك بتّ الحبر والورق والمداد ..
فهلّا شكرتني؟؟

(كوني أو لا تكوني)

ترعيني كثيراً حياتي القادمة .. تفاصيلها .. مناوراتها
ولجتها التي أعرف اليوم بأنها ستدوي بكل ثانية
سأقضيها على هذا الكوكب بعيداً عنك ...
أنا الذي لا يؤمن بوجود الحاضر إن تبقى شيء من
رواسب الماضي بدواخله .. ولا يؤمن بوجود المستقبل
إن تشعبت جذور الحاضر إليه ..
أنا الذي لا أبدأ بجديد قبل أن أغلق حساباتي السابقة
كلها ..

فكيف أقف أمام تشعباتك عاجزاً عن نحرها؟!
يرعيني أن أقضي عمري مراقباً إياك على مواقع
التواصل الاجتماعي .. أن أتخيلك كل ليلة قبل أن أنام
بأحضان غيري .. وأن أرتعش في كل مرة يُذكر فيها
اسمك على مسامعي حتى وإن لم تكوني أنت المقصودة

..
إلهي ، كم تقهرني فكرة مزاولتي لعشقتك من بعيد ..
أنا لا أحتمل حياة لا تخلو منك ولا تحتويك بذات الوقت
أنا الذي لا يؤمن بنصف الوجود .. ولا يغريه حبك من
بعيد ..

فكوني أو لا تكوني ..

(يا قلبي)

أقلب أنت أم عدو؟؟
تجابهنّي وتشقيني
لم أعهدك أبداً بذلك (السمو)
ولم أعتاد أن تعصيني

تساوم علي كرامتي بالنهار
وتقضي الليل تدميني
تضع وتينك رهن الأشرار
وتهجر من بقلبه يبقيني

تقاوم بضراوة كل منطق
وتقتل صوت العقل فيني
فتشعل نيراني عند المشرق
وعند المغرب تشويني

فأفة بي و بنبضك
و ضحّ دماً طاهراً فيني
وأشفق على جسدك
فأنت من يقتلني و يحييني

و أعد لي هشيم كرامتي
و عن العشق أقصيني
واحفظ لي ماء وجهي
و على شاطئ الأمل أرسيني

(لا تبتئس يا صديقي) ١

لا تبتئس لحالي يا صديقي ..
يحدث كثيراً أن تصطدم مع مفترسي الأحاسيس ..
أكلي لحوم المشاعر .. مغتصبي القلوب ..
يحدث كثيراً أن تمنح قلبك ومشتقاته لشخص واحد ..
كأن تعطيه النبض والوتين والشريان والنياط .. وكأن
قلبك بحد ذاته لم يكفه .. ومع هذا يرمي قلبك في
غيابة الخيبة وحيداً ممزقاً لا قدرة له على التعافي
والحب من جديد ..

يحدث كثيراً أن يكون فيك من الزهور ما يكفي ليخلق
بروحك ربيعاً لا يغتاله تقلب الفصول ولا تطاله يد
الخريف ، ومن ثم تقتحم حياتك شجرة مصفرة واحدة
فتجعل من ذلك الربيع خريفاً قاحلاً مصفراً لن تستطيع
التنصل من كآبته أبداً ..

لا تبتئس لحالي يا صديقي ..
فأفضل دروس الحياة أقساها .. وأنت كنت الأقسى
والأقسى و الأقسى .. كنت الخيبة التي لن تأتي بعدها
خيبة ، فكل الخيبات من بعدك باتت تافهة ..
كنت الصفة التي لن أوعى من ثمالتها أبداً ..
تؤمن أنت بأن القلوب التي تلامسها بروحك أنت

إليك يا خيباتي علي هيثم دحروج

سيستعصى عليها الشفاء منك ..
كنت أسخر كثيراً من غرورك ذاك .. لكنني أو من اليوم
بأن القلوب التي نعيث بها خراباً هي القلوب التي لن
تشفى حتى وإن أعتقناها وتركنا بقاياها بدون حطام ..
وها هو قلبي اليوم يا صديقي .. كما أن حطب .. ظاهر
ولكن مهشم !!
كياسمين دمشق .. أبيض ولكن رائحة الدماء تتسلل
من بين عبقه ..
كعروس شامية بالأبيض ترف لعزرائيل بعد أن قبلتها
القذيفة بليلة عرسها ..
هكذا هو حال قلبي يا صديقي من بعدك .. ولهذا لن
تفارقني لعنتك أبداً .. لأنك عثت بقلبي خراباً ..
لكن كما أخبرتك .. لا تبتئس لحالي يا صديقي ..
يحدث كثيراً أن يُمزق قلبك وتكمل حياتك .. هي ليست
حالة مميتة إن كان الموت في رأيك هو سكون
الجوارح واستكانة نبضات القلب ..
ليس الموت أن تموت يا صديقي .. بل الموت أن تعيش
وبداخلك الموت يكمن ..
هذا هو الموت يا صديقي ..
أعلم بأنك تشعر بالذنب ولو قليلاً .. لأنك تحمل من
الإنسانية الشيء القليل .. أشهد لك بهذا ..
ولهذا أخبرك ألا تبتئس لحالي يا صديقي ..
فربما كنتَ الدرس الأقسى والأشد إيلاماً .. لكنك لست

علي هيثم دحروج

إليك يا خيياتي

الأول أو الأخير ..

فلا تبتئس لحالي أبداً .. و أشك بأنك تفعل ..

(علمني)

زملوني ..
فصقِعْ قد ضرب أعماقي ..
رماموني ..
فقد تشوهت أرجائي ..
لملموني ..
فقد تبعثرت أجزائي ..
احملوني ..
فقد خارت أقدامي ..

عانقوني ..
يشهد الله كم عانقتكم
أحبوني ..
يعلم الله كم أحببتكم
أنيروني ..
واذكروا الليالي التي كنتُ فيها قمركم

فما بالكم اليوم لا أرى أحداً منكم !!

ما بال الذي وعد ونقض؟؟
عاهد ونكث؟؟
ذهب ولم يعد؟؟
في وتيني مكث
وعلى قلبي دعس
لحياتي كان الشمس
ولأيامي كان الونس
واليوم ..
يمنحني الحزن منه كالإرث

أهكذا يُردُّ الحب؟؟
أهكذا يوفى الدين؟؟

علمني اليوم كيف أجحد
كيف أظلم
كيف بالمشاعر أزهد

علمني كيف أنسى الذكريات
كيف أمزق الصفحات
كيف أهجر الكلمات

إليكَ يا خيبياتي

علي هيثم دحروج

علمني كيف أعاقبك فأدميك
ومن جدران الذاكرة أرميك
ومن ثنايا القلب أخفيك
ومن ماء الذل أسقيك

علمني كيف يكون الهجر
كيف يكون التخلي
وكيف يكون تناسيك

(هشيم امرأة)

تظن أنت بأنني قوية ، وبأنني أملك زمام قلبي لأحزم
نبضه المُنهك وأمضي بحياتي بعيداً عن محيطك ..
لكنني لا أعرف اليوم سبل النجاة خارج قضبانك .. لا
أعرف كيف سأمضي الحياة بدونك ، وكيف ستكون
تضاريس الأيام بعيدة عنك ..
أشعر اليوم وكأني في حقل ألغام .. في أرض أجنبية لا
أعرف عنها شيء ..
أشعر وكأني في حياة لا تشابه حياتي أبداً ...
لم أعتد فراقك .. لم أعهده ولم تدربني عليه حتى قبل
أن تختفي ..
كنت دائماً بجانبني .. تساندني و تزرع أوتادك في
حياتي لتجعل منها أكثر استقراراً ..
تواسيني عند موت أبطال رواياتي التي أقرأها ..
تسألني عن نتائج امتحاناتي .. تحضر لي أحدث الأفلام
على " فلاشة " أنت من ابتاعها من أجلي .. تشتري
لي الملابس التي تعجبك والتي " تسترني " على حد
تعبيرك .. وتضع على هاتفي المحمول الخلفية التي
تناسب ذوقك ..
فقل لي بربك كيف لي أن أنسى رجل حتى ملابسي
تذكرني به ??

إليك يا خيباتي علي هيثم دحروج

تظن بأنني تجاوزتك .. لكنني ما زلت هنا .. في تلك
المدينة التي بينها سوياً .. في مدينة الربيع الأزلي
الذي وعدتني به قبل أن تحولها لمدينة أشباح مرعبة

..

أتجول في شوارعها الفارغة من كل شيء إلا من
خيباتي ..

أتطرق إلى أماكننا المفضلة .. أستجدي ذكرياتنا داخل
أزقتها .. و أفتش عنك بزواياها ..

لعك هنا مثلي .. لعك لم تغادرها من الأساس ..

إلهي ، كم يقهرني تخليك عني !!

كم هي صعبة محاولاتي المستمرة للقائك !! وكم هو
مميت نداؤك لمن قرر أن يغلق أذنيه حتى لا يسمع لك
صوت ..

تدهشني اليوم نفسي الجديدة .. الخالية من كل سمات
الكرامة ..

كيف ارتضيتُ لنفسي كل هذا الذل ؟!

كيف بثُّ أفتش عنك في أوجه المارة ؟!

بعد غيابك .. أصبحت أوّمن بالأبراج لعلها يوماً ما
تبشرني بلقائك ، وأصبحت أفك طلاس فنجان قهوتي

لعلي أرى وجهك بحبيبات البن ..

أصبحت أوّمن بكل ما كنت أقول عنه ترهات فقط لأنهم
كانوا يمنحوني الأمل بالوصول ..

هل تعلم معنى أن تكسر امرأة كانت في يوم ما مدللة

علي هيثم دحروج

إليك يا خيباتي

أبيها؟!!

هل تعلم معنى أن تلاحقك امرأة اعتادت أن تكون هي
المُلاحقة؟!!

هل تعلم معنى أن تنظر امرأة للأرض و هي تمشي
اليوم بينما كانت قبلك لا تنظر سوى للسماء؟!!
هل تعلم معنى أن تذلّ امرأة زرع بها والدها منذ
نشأتها عزة النفس والكرامة؟!!

يا إلهي كم هي خيبة أبي فيني كبيرة الآن!!
كم ستكون خيبته كبيرة وهو ينظر لابنته ذات الشموخ
والرأس المرفوع تلاحق رجل بكل ما فيها من ذل ،
وتقتفي آثار خطواته لعلها تلقاه لدقيقة فقط فتبكي
أمامه ومخالب الإهانة تنهشها!!

ترى هل يغفر لي والدي عشق أذني قسراً؟!!
هل تغفر لي أمي نكثي لذلك العهد ، بالأ أذع رجل
يتحكم بمصيري؟!!

لم أعد أرغب اليوم سوى باستئصال بقايا كرامتي
واجتثاث حطام كبريائي لألحق بك بخطى أسرع ، و
لأرجو العودة منك وأجتو على أقدامي أمامك راکعة
بدون أن تلتهب كرامتي .. وبدون أن تنهشني صورة
أبي ..

أرغب اليوم باقتصاصك لجناحي وأسرك إياي داخل
قفصك الصدري ..

صدقني بأنني أقبل بأن تأسرني اليوم .. وبأن أبقى

إليكِ يا خيياتي

علي هيثم دحروج

رهينتك العمر كله ..

فالحياة بدونك لا قدرة لي على مواجهتها .. ليس الآن

وقد ترعرت بين يديك ..

(يا مليكتي)

يا ذات الثغر الملكي
ادفينيني بين نهديك

فعدن مفرقهما سأسكب دموعي
لعل حرائقي تصل إليك

لعلي اليوم أوقدك
لعلي أشعلك و أحرقك
لعلي أقتلك .. وبرماد قلبي أطمرك

لعل المقتلين أسكنك
وبداخل دمي أزرعك

لعلي اليوم يا فتاتي أجلسك
على حضن قلبي وأنهشك

لعلي اليوم أملك منك مثقال ذرة
أو لعلي كلك أملكك

علي هيثم دحروج

إليك يا خيباتي

نعم .. أنتِ مليكتي
لكنني اليوم أريد أن أملككِ

فأغرق ببشرتكِ .. وأذوب ببصماتكِ
أتسلق شعركِ .. وأستوطن رقبتكِ
فسعير داخلي لا يطفئه إلا عبقكِ

أجيج نيراني تأكلني
جحيم العشق يشعلني
فملكيني الآن نفسك
وإلا بنيراني سأشعلكِ

(امنحوني قلماً)

اليوم أجمع حطام إنسان و أشلاء حلم قديم مع قلم
عقيم ورزمة من الأوراق البيضاء الخصبة المتعطشة
لل كلمات

فما الذي سأحصل عليه ؟ وما الذي سأكتبه؟

أكثر ما يؤلم الكاتب أن يجف حبره وأن تستقيل كلماته
أن يقف عاجزاً أمام سطور فارغة كرجل عجوز يقف
أمام فتاة عشرينية عارية في أوج شبابها وريعانها...
يُقال إذا أردت أن تعذب رساماً خذ منه ألوانه ، أما إذا
أردت أن تعذب كاتباً فاسلبه كلماته...

أتساءل اليوم : من الذي جردني من كلماتي؟؟ من
الذي جعل من أدبي صحراء قاحلة بعد أن كانت سهلاً
مخضراً؟؟

أريد اليوم أن أشرع بكتابة رواية .. وأن أشقى في
مخاض أدبي

أريد أن أعشق الكلمات وأقبل الحروف وأغتصب
السطور...

أريد أن أكتب فخذوا مني كل ما أملك...

خذوا السمع والبصر و امنحوني قلماً كنهر...

قلماً عذباً لا ينضب... فإني أستصرخ أدباً

(ضيف السماء)

ضجيج البائعين

لجة أولاد الحارة

امرأة تنفض السجادة من الشرفة

عجوزان يلعبان بطاولة الزهر

زوجان متخاصمان يلعب صوت شجارهما بالأرجاء

أب يهرول حتى يصل لبيته ويسعد ابنته بالقليل من

الفراولة

أم تحمل على يدها رضيعها وتتوجه إلى المركز

الصحي لتعطيه اللقاح

وفجأة ، يدوي في الأفق صوت ضيف السماء ويسقط

على ذلك الحي الصغير ..

شظايا هنا ... وأشلاء هناك ... والأنقاض تعتمر

المكان ..

لم يبقَ من البائعين سوى بضاعتهم ، ومن الأولاد

سوى كرتهم ، ومن على الشرفة سقطت السجادة ..

الطاولة أصبحت طاولة الدم واللحم .. والزوجان لن

يتخاصمان من جديد ..

إليكِ يا خيياتي
علي هيثم دحروج
الفتاة لن تشتهي الفراولة بعد اليوم ، وذلك الرضيع لم
يعد بحاجة إلى أي لقاح ..

هكذا هو ضيف السماء يا سادة .. لا يترك خلفه مشكلة
إلا ويحلّها

(الضحية)

أعرف اليوم بأني لا أكتب إلا لأنتقم منك .. وكان قلبي
هو السوط الذي أجلدك به .. هو سلاح جريمتي الذي
يفتك بك بدون دليل مادي يدينني ..

أيها القاضي .. حتى وإن كنت ترى كلماتي كشروع
بالقتل ، فلا يمكنك أن تدين القلم ..

هنا أنا حر .. على الورق أنا القاضي والمفتي والمجرم
والجلاد ..

لا شأن لك بطريقة كتابتي لانتقاماتي .. فأين كان عدلك
عندما كنت أنا الضحية ؟؟

(لأنني الرجل)

جلستُ كعادتي في ذات المقهى الذي لطالما جمعنا
وانتظرتَه ..

يأتي متأخراً كعادته .. فهو يؤمن بأن انتظاري إياه هو
إحدى المزايا التي يحظى بها لكونه الرجل و القوام
علي بحسب تعبيره ..

لطالما حظي بذلك الصك .. صك الرجولة الذي
استخدمه كثيراً ليفرض علي سلطته ، ويمارس علي
ذكوريته ..

عندما ينتهي خلاف ما بيننا بنصري عليه أنتظر منه
اعتذاراً يتملص منه قائلاً : (أنا الرجل هنا .. وأنا
الصح حتى و لو لم أكن) ..

يا إلهي كم يثيرني تقمصه لذلك الدور .. كم يجيد لعبه
.. كم أعشق كلمة " رجل " وهي تنبثق من شفثيه
ونظرة الغرور التي تعتلي جبهته في كل مرة يلفظها ..
والحق يُقال : يليق به هذا الدور كثيراً .. بل لا يليق
برجلٍ سواه ..

كل من أعرفهم يخبرونني عند كل محنةٍ أمرٌ بها : (أنتِ قوية ولا خوف عليك) ..

يتصلون من تحمل مسؤوليتي بهذه العبارة الساذجة

المُنمقة ..

لكنه وحده من يقول لي : (أنا خائف عليك) ..

وحتى عندما أتلبس المرأة القوية وأخبره بأنني : (قدها وقود) ، يكون جوابه : (حتى ولو ، أنا الرجل وأنتِ مسؤوليتي .. لن أدعكِ تواجهين هذا بمفردكِ)

نعم هو الرجل .. بل هو رجلي .

إلهي ، كم أشعر بالأمان معه !!

بمعيته أكون طفلة على سجيتي .. لا أتقمص أي أدوار

.. لا أمثل أي حركات ، لا أتحدث بلباقة ، ولا أصطنع

الصوت الناعم ، ولا ألوث وجهي بمساحيق التجميل ..

يقبلني هو كما أنا .. بل يخبرني دائماً بأن شخصيتي

مميزة وبأنني _ على عكس غيري _ فتاة جذابة بدون

أي اصطناع أو تملق ..

هكذا هو .. مزيجٌ من التسلط والأمان .. من القمع

والحرية ..

لا يشعرني أحد بعظمتي مثلما يفعل هو ..

أشعر معه وكأنني الفتاة الوحيدة على هذا الكوكب ..

وأن البشر غيري كلهم ذكور ..

هو رجل اكتفى بي فبات يرى الفتيات وكأنهم ذكور ..

جاء وجلس أمامي على الطاولة بعد أن ألقى تحية

باردة ..

طلب من النادل أن يحضر فنجانين قهوة سادة .. ثم

وضع حاسوبه المحمول أمامي ، وبدون أن ينظر إلي

حتى ..

راح يراقب بقلق شاشة حاسوبه بدون أن يكثرث لمن يقابله .. وكأنه الشخص الوحيد على الطاولة ..

ناديته : عمر

... _

_ عمر

... _

بصوت عالٍ هذه المرة : عمر ررررررررر
أجابني بهدوء و وجهه مازال معلقاً بشاشة الحاسوب :

_ لقد صرعتني

_ من قال لك بأنني أرغب بالقهوة حتى تطلبها لي

_ ستشربين مثلما أشرب

_ يا سلام .. لماذا؟؟

_ لأنني الرجل وستتبعين خطاي

_ حتى بالمشروبات!؟

_ حتى بأنفاسك

صمتٌ وفوق رأسي تحوم غيوم العشق ..
كنتُ أتفحص ملامحه الخشنة التي تضيء على رجولته

هيبة لا يشابهه بها رجل آخر ..

لأول مرة أتفحص مدى وساعة عينيه و حاجبيه

الكثيفين لدرجة غليظة ، و وجهه الأسمر الذي تباركه

لحية سوداء عشوائية لم يسرحها يوماً ..

أثار فضولي معرفة السبب فسألته :

_ عمر

بدون أن يرفع عينه عن الحاسوب أيضاً :

_ نعم

_ الله ينعم عليك يا موجب

_ تسلمي

_ أريد أن أسألك

_ ماذا؟؟

_ لماذا لا تسرح ذقنك .. ستبدو وسيماً جداً لو فعلت ..

_ ما رأيك بأن تسرحي شعرك بالأول .. ثم نتكلم

بموضوع ذقتي

ضحكتُ بشدة من جوابه العفوي ..

هكذا هو .. قادر على قصف الجبهات بعنفوان قاتل

ومضحك بنفس الوقت ..

جاء النادل ووضع فنجانين من القهوة على الطاولة

أمامنا ..

حاولت التمرد عليه قليلاً وطلبت من النادل أن يحضر

لي كأس شاي بدلاً من القهوة .. لكنه قال للنادل بلهجة

حاسمة وصوتٍ خشن (شكراً لك صديقي .. لا نحتاج

شيء آخر) ..

فانسحب النادل بعد أن أخبرته بأنني سأكتفي بالقهوة

" حالياً " وغمزته بطرف عيني لأطمئنه بأن الأمور

على ما يرام ..

_ عمر ما بك؟ .. لقد أرعبت الشاب

- _ يستحق
_ بالله .. لماذا؟؟
_ لأنه استمع إليك .. و كاد أن يحضر لك الشاي
ويكسر كلمتي
_ يا شيخ .. شو مفكر حالك سوبر مان؟!
_ من الأخ؟؟
_ جنتل مان .. يسأل الفتاة عن رغبتها قبل أن يطلب
لها مشروب قد لا يناسب رغبتها حالياً ..
_ أخبريه بأن يكلمني .. سأعطيه بعض الدروس
بالرجولة ..
لمحتُ بجانبنا فتاة جميلة كانت تتفحصه بإعجاب شديد
، فاشتعلت الغيرة في قلبي..
للحظة تخيلتها مكاني على الطاولة يُمارس عليها هو
شتي أنواع التسلط .. فاحترقت روحي
لم أكن لأقبل بأن يمارس رجولته وسلطته على غيري
.. أردتُ أن أستخرج به صك ملكية لتعرف كل فتيات
العالم بأن ذلك المُستبد هو لي .. لي وحدي
أمسكتُ بيده الممددة على الطاولة قائلة :
_ عمووورتي
_ اسمي عمر
_ طيب ... عمر
_ ماذا؟؟
_ ستأتي والدتي لعندكم غداً

علي هيثم دحروج

إليك يا خيباتي

لماذا؟؟

لتطلب يدك من أبيك !!

لأول مرة يرفع رأسه باتجاهي منذ أن جلس أمامي
على الطاولة ، وقال مستغرباً :

ماذا أمرت؟؟

سأطلبك من أهلك ..

ومنذ متى والفتيات يطلبن يد العرسان؟؟

سأكون الأولى .. سأملكك بصك ملكية حتى تكون لي

وحدتي .. رجلي وحدتي

لمعت عينه بدمعة عشق نائرة قتلها قبل أن تفارق
مقلتيه وقال:

ومن قال لك بأن غيرك يشاركك بي؟؟

وهل سأنتظر حتى يفعلوا ذلك؟؟ سأحجزك قبلهن .

You already did

أريد أن أتأكد بأنك لي وحدتي .. أنا لا أحتمل أن

يشاركني بك أحد .. أنا أعشقتك عمر .. أعشقتك

لقد ملكتني منذ أمد بعيد .. لا تقلقي

أردتُ مداعبته قليلاً :

كيف تسمح لأنثى بأن تملكك!؟

لأنها أنثى يا مليكتي .. لأنها أنثى و لتفنى بعدها

الإناث ..

أهيم بك عمر

بالمناسبة .. أمي تحب القهوة بالهال

إليكِ يا خيباتي علي هيثم دحروج

_ لماذا تخبرني ذلك؟؟

_ حتى تحسني صناعة القهوة غداً .. فقد اتفقت مع أهلي وانتهى الأمر .. سنأتي غداً لنطلبك بشكل رسمي .. وسأوفر على والدك أجرة التاكسي لبيتنا ولن يضطر لأن يأتي هو ويطلب يدي ..

_ سنتزوج إذاً؟؟

Yes , we will _

_ وماذا إن رفضت ؟

أجابني بهدوء و بثقة عمياء :

_ لن تفعلي !!

_ ما الذي يجعلك متأكد؟؟

_ لأنني الرجل ، و أمرك من الآن بأن توافقي

_ تحت أمرك

_ الله يرضى عليكِ

(لن أعفو)

أقسم بالله لن أعفو ..

وأسأل الله أن يعلق قلبك بسادي ، ليعذبك بمختلف
أنواع العذاب ، ويجلد مشاعرك بسوط إهماله ، ويذيقك
شتى أنواع النذلّ ..

حتى تعود إلي راعياً عند أقدامي معتذراً ، ودموعك
تهطل ندماً على حذائي ..

فتشتعل نيران الشوق بقلبي من جديد ، وأنحني إليك
بذلي لأكسيك كرامةً ، وأحتضك بذات اللهفة القديمة
لأروي عطش جوارحي لك ..

نعم !! سأعفو عنك وليغفر الله لي قسمي السابق ..
فهو وحده يعلم مقدار حبي لك يا سبب انفصامي ..

(الخروج عن الصمت)

(الخروج عن الصمت) تركيب يرتبط معناه بنفاد الصبر ، وقد نظنها حالة صعبة و مميتة أن يخرج الإنسان عن صمته لأن صبره قد نفذ ..

لكن المميت أكثر هو أن تخرج عن صمتك وأنت في أرقى حالات الهدوء !! لأنك أدركت بأن صمتك ومكوئك على قارعة النسيان تتسول صبراً تجذف فيه ببحر الانتظار ما هو إلا وهماً اختلقناه لكي نعزي أنفسنا ونقول: لعل الأجل يأتي ولعل غداً أفضل ، لكن الوقت حان لمحاكاة الواقع والاعتراف بأننا اليوم في ألف نعمة بالنسبة للغد..

شخصياً لم أعد أنتظر الأفضل ولم تعد تغريني الآمال ، يكفيني بأن أقضي اليوم وأتمنى بأن يكون الغد مثله لأنني بت أخاف من أن يكون جحيم الحاضر جنة بالنسبة للمستقبل ..

وها أنا أعيد الكرة كل يوم بروتين قاتل ولا مجال للارتجال به أبداً .. أذوب بين جامعة هرمة وعمل مشلول وعلاقات قد أكلها الصداً وواقع عجوز

يسألني الكثيرون عن سبب سهري لأوقات متأخرة من الليل !! ولا أملك جواباً فأتذرع بعشقي للمسلسلات

إليكِ يا خيياتي علي هيثم دحروج

وبأنها سبب سهري المتواصل ولا يدرك كل من حولي
بأنني بت أخاف النوم بسبب الكوابيس التي تستبيحني
في كل مرة أستجدي فيها النوم فأسهر وأسهر حتى
أجد نفسي طريح الفراش لا قدرة لي على الأحلام
حتى..

أهذا ما وصلت إليه؟؟ هل هذا ما يسمونه بربيع العمر
؟؟ أن تسير بخطى خجولة نحو مستقبل مجهول
وبقدمين يكاد الشلل أن يقصف عظامها و يفترس
لحمها ..

أي مستقبل ينتظرنا؟؟ وأي عمر ننشده؟؟ و أي حياة
سيولد بها أطفالنا؟؟

وأي جيل سينشئ من تحت يد آباء تعلم أبنائها
التدخين والتحرش لكي يصبحوا (رجال)؟؟؟

(لم أفهم)

لا أفهم كيف ينتهي كل شيء بالنسبة إليك بلمح البصر

..

وكيف أبقى أنا أتخبط داخل أمواجك العاتية بانتظار
سفينة شاردة تنتشلني من مدك وجزرك ، أو سمكة
قرش تجود علي بموت رحيم فأنتهي من كل الحياة ..
لم أفهم يوماً كيف يكون النسيان .. كيف يكون الماضي
قدماً .. كيف هي الحياة من بعدك _ إن كان هناك حياة
من بعدك _ ..

لا أفهم كيف تظهر دائماً بمخيلتي على هيئة ملاك وأنت
بحقيقة الأمر شيطان ..

لم أفهم يوماً كل ما جرى بيننا .. لم أفهم كيف جردتني
من نفسي .. كيف سلبتني من ذاتي .. كيف أصبحت
الحياة مقسمة إلى ثلاث مراحل (قبلك ومعك وبعدهك)

..

لم أفهم يوماً كيف يتناثر الناس بوجودك .. كيف تضيع
تضاريس الوقت فتغدو الساعات الطويلة برفقتك
كدقيقة واحدة لا تكفيني لأروي ظمأي إليك ..

لم ، ولن تفهم يوماً طبيعة حبي لك ..

إليكِ يا خيياتي علي هيثم دحروج

لم ، ولن تفهم أبداً ما يعتريني عندما أذكرك ..

أريدك أن تفهم شيئاً واحداً فقط : (ستبقى على عرين

قلبي متربّع ، ولكن لن أسمح لك بالاقتراب مني بعد

الآن ، لن أسمح لك بأذيتي أكثر مما فعلت) ..

(هدنة)

ما رأيك بهدنة صغيرة؟؟
فإني أستصرخ اليوم حاجةً لك .. تثور خلاياي طلباً
لملمسك .. وتحن أوردتي لدمائك ..
أحتاجك اليوم لكي تقتليني بعناق .. تبعثريني بلمسة ..
تتهشيني بضمة .. وتمزقيني بقبلة ..
أحتاج لأن أكون اللوحة على مرسمك .. والحبكة
بروايتك .. والقافية لقصيدتك ..
لأن أكون مفتاح الصول بموسيقاك .. و القمر بسماك

..

ومن قال بأن نسيان الحب متاح؟؟
من الذي خدّرنا بكذبة النسيان؟؟
من قال بأننا نملك السلطة على ذواكرنا ، وعلى أفئدتنا
؟؟

اسألوا المجنون كيف استطاع أن ينسى ليلى !!
اطلبوا من عنتر أن يعطينا الوصفة التي استخدمها
لنسيان عبلة !!
لا أحتاج اليوم لأن أنساك .. ومن ذلك المجنون الذي
ينسى سبب جنونه؟!
لا أحتاج اليوم سوى افتراض ذراعك .. استوطن
صدرك .. احتلال نحرک ..

إليكِ يا خيياتي علي هيثم دحروج

والنوم عند تلك الضفة .. حيث التقاء دمعك بوجهك ..
أحتاج لسكون جوارحي على كتفك .. واستكانة
عواصفي على لحن قلبك ..
فما رأيك بهدنة صغيرة .. فأروي عطشي لشغرك ..

(لا تبتئس يا صديقي) 2

لا تبتئس يا صديقي ..
و صدقتني عندما أخبرك بأنني ما زلت أحبك بنفس
الطريقة التي لطالما زاولتها ..
صدقني حتى و إن فضلتُ فراقنا ، لكن مساحتك بقلبي
لم تتقلص ، ولن تفعل ..
لم أمضِ ولم أنسك ..
لكنني تعبت ..
تعبت من حربٍ لا توازن كفاتها أبداً ..
تعبت من مدٍ وجزرٍ لا ينتهي .. ومن صداقة لا يعنونها
الأمان و لا تكسيها الطمأنينة ..
أوليست الصداقة هي ساحة للحرية؟! إذاً لماذا لا
أشعر معك إلا بالتكبير!؟
تظن أنت بأنني جاحد .. ويظن البعض بأنني ناكر
الجميل ..
لكنني لست ذلك الشخص ..
لستُ من تهون عليه العشرة والأخوة التي جمعتنا ..
ولستُ من ينكر لك جميلاً أقدمت عليه من أجلي ..
هناك ديون لا يمكن سدادها .. وأنا مدين لك بالكثير ..
أشهد لك بأنك جاهدت في سبيل الصداقة التي كانت
بيننا .. وأدرك بأنك لم تتوانَ عن تقديم الغالي والنفيس

إليك يا خيباتي علي هيثم دحروج

من أجل استمرار صداقتنا ..
وذلك الفرق الشاسع يا صديقي ..
الفرق الذي لم تلحظه أنني جاهدت في سبيلك .. أما
أنت فقد جاهدت في سبيل العلاقة التي تحكمتنا ..
لطالما آمنتُ بأن صداقتنا هي ما تعنيك وليس أنا ..
تحب أنت تلك الصداقة وليس الشخص الذي تربطك
هي به ..

تغريك تلك العلاقة التي مهما أجمت بحقها ستبقى
رهن إشارتك .. وسيبقى بها قلبي مربوط بخيوط
تتلاعب بها بأصابعك ..

يغريك ضمان حضوري .. استجابتي لندائك دائماً ..
وخنوعي لك ..

لم تفكر أبداً في احتمالية اختفائي .. فمهما طال غيابك
ستجدني دائماً على قارعة الحنين أنتظرك ..
تظن أنت بأنني أبالغ كثيراً بردود أفعالي لكنك لم تفهم
يوماً سبب تلك الردود .. لم تفهم كم كان صعباً علي
تمزيق تلك الصداقة التي أعادتني إلى نفسي ومن ثم
باتت تؤذيني كثيراً ..

دعني أبوح لك بسر .. قبلك كنت مريض .. كان التوحد
ينهشني بعد أن مات صديق طفولتي ..

حققت على الحياة وعلى الحرب التي انتشلتني مني ..
حتى جئت أنت وفتحت لي أبواب قلبك على مصراعيه،
فتشبثت بك كغريق يقاوم بطش مياه الوحدة ..

إليك يا خيباتي علي هيثم دحروج

لكنك لم تكن قشة .. كنت أكثر من هذا بكثير .. كنت
قارب نجاه .. بل سفينة كبيرة فيها شتى أنواع
الرفاهية ..

وجدت من خلاك الحياة التي أضعتها .. وشفيت من
انتكاساتي ومن الغرابة التي كانت تكتتفني ..
وفجأة تلك السفينة لم تعد تتسع لي .. وقرر قبطانها أن
يعيدني إلى تلك الأمواج التي لم أكن لأستسلم لها من
جديد ..

فأعلنت انقلابي على القبطان الذي كان أنت .. لعلي
أتولى أنا دور القيادة .. لعلي أواجه تخليك عني بسلاح
الحب والاهتمام ..

وعندما فشلت حاولت البحث عن سفينة أخرى .. أو
حتى قارب يمكنه إنقاذي من جديد ..

لم أجد مثلك أحداً .. كنت مميّزاً يا صديقي .. و لم
أستطع التخلي عن سفينتك فهربت من أحكامك
واختبأت داخل أروقة السفينة بعيد عن ناظريك ..
لعل أحكامك تنصفني يوماً ما .. لكنها لم تفعل ..
وضاقت بي السبل على سفينة أعلم بأنها لم تعد
تحتويني ، فقفزت من السفينة لمواجهة تلك الأمواج
من جديد ..

لكن لا تبتئس يا صديقي .. فلقد علمتني السباحة قبل
أن ترميني لأحضان البحر ..
أولم أخبرك؟؟ .. هناك ديون لا يمكن سدادها ..

إليكِ يا خيياتي
علي هيثم دحروج
لكنني أسديتك معروفاً عندما غادرت سفينتك .. فاحمل
عليها من شئت الآن ..

(حبل المشنقة)

يا أيتها الأمانى ما بكِ؟؟

أراكِ تذهبين مودّعة !!

بيدكِ ملوّحة !!

وذلك الخافق في يساري؟؟

الذي لم يعقد مع السعادة مصالحة !

أليأس تتركينه؟؟

ألك الحبل المتدلي من السقف تسلمينه؟؟

رقبتي بذلك الحبل مطوقة

وقدماي على الكرسي معلقة

أمهل الحياة بضع دقائق

لعل أحدهم يرسل لي رسالة مشوقة

علي هيثم دحروج

إليك يا خيبياتي

لعلي أتتفس من جديد

فأعشق من جديد

و أولد من جديد

لعلي أملك سبباً واحداً لعدم المفارقة

فليبقذني أحدكم

فليراسلني أحدكم

والله أستحق أن تخوضوا من أجلي مسابقة

أن تتهافتوا علي

أن تتصارعوا من أجلي

أن تتقامرؤا علي مقامرة

لكنني أدرك بأن أحدكم لن يفعل

و لهذا سأركل الكرسي والحياة بركة واحدة

و أستسلم لحبل المشنقة

(بقايا إنسانيتي)

لم تكوني سوى لغزاً كبيراً لم أفكك خيوطه .. متاهة لم
أنجح سوى بالتيه داخل ممراتها .. أحجية لم أكتشف
لها حلاً ..

إلهي ، كم أحببت غموضك !! كم كان يثيرني الإبحار
معك دون أن أعلم أي يابسة ستنتشلي من الكوما التي
تلبستني وأنا معك ..

هكذا أشعر بعد أن هجرتني .. باليقظة ..

أشعر وكأنني خضتُ معك في عالم موازٍ للواقع .. في
دنيا لا تمد لدنيانا بصلة ..

أحتاج اليوم لدهور كثيرة حتى أعيد ارتباطي بالواقع ..
حتى أنظفني من غبار الغموض ، و من رائحة
المجهول ..

أحتاج لعصور طويلة _ أعلم بأنني لا أملكها _ حتى
أعود إلى سطور الحياة التي _ ولطالما _ كنتُ أنا
عنوانها الرئيسي حتى أتيتِ وسحبتي كالمُنوم
مغناطيسياً نحو الهامش ..

كم هو كبير تأثير الحب علينا !! .. كم هي صعبة
أعاصيره وزلازله !! وكم هي ضخمة هالته ..
تدهشني قدرة الحب على ترئيس الفرعي .. وتفريع
الرئيسي ..

إليك يا خيباتي علي هيثم دحروج

فقد كنتُ قبلكِ شخصية بها من الحزم و السيطرة ما
يجعل منها قدوة عظيمة للكثير من الناس .. حتى أتيتِ
و جعلتِ مني حطام إنسان وأشلاء رجل ينتظر تجميعه
لنفسه لعله يرمم هشيمه .. لعله يقف من جديد حتى و
إن تعكز على العصا .. فقد ملئتُ من الزحف ..

صدقيني عندما أخبرك بأنني اليوم بتُّ أزحف حتى
أستطيع مجارة الحياة ولو بالشيء القليل ..
صدقيني عندما أخبرك بأنك بترتِ أحلامي ونهشتِ
أمنياتي حتى باتت كل آمالي معلقة على جدرانك
المتصدعة الآيلة للانهار ..

لم أكن لأصدق بأن الآثار الجانبية للحب ستكون بهذه
القسوة ..

لم أكن لأؤمن بأن ورم الحب خبيثٌ لدرجة أنه يفتك
بنياط قلوبنا دون قدرة _ أو دون رغبة _ منا
لاستئصاله ..

أليس من الغريب أن يرتضي الإنسان ذلّه في سبيل
الحب .. وأن ينقل كل مشاعره وأحاسيسه لسفح بركان
يعلم مسبقاً بأن ماغماه وحممه لن تبقي على شيء
منه ولن تذر ..

وحده الحب قادرٌ على نحر المنطق .. و تنحية العقل ..
وترئيس الأوهام ..

فنعيش وكأنا موصولون عن الواقع .. وكأنا في عالم
افتراضي بعيد كل البعد عن المنطق وعن الواقعية ..

إليكِ يا خيباتي علي هيثم دحروج

اليوم لم تعد تغريني تلك الأمنيات المندثرة .. اليوم جل
ما أرغب به هو العودة إلى الواقع من جديد ، والتمرغ
بمنطقيته ..

اليوم يغريني جداً نحر جنورك من قلبي وتنظيف ثنياه
منك والمضي قدماً ببقايا إنسانيتي ..

(قلعة حلب)

أتغنى أم أتغزل فيك؟؟
أيا قلعة جفت مآقيك
وتناثرت الحضارة على مدارجك
و عطش الطغاة عند ساقيك

ومات كل حي في سبيلك
وأحييت القتلى بتاريخك

على حجارتك حفرت بالدم
صوراً لعظمة ماضيك

وفي ثناياك يذوب الهم
و يخشاني الموت عندما ألاقيك

وكم يحلو بريق الشمس على أسوارك
وكم أعشق بالليل أن أناجيك

فأفضفض لك يا أم الحضارة
وأطلب رضاك و أسليك

إليكِ يا خيباتي علي هيثم دحروج

وأخذ من حكاياتك ما يروي ظمائي
لذلك الزمن الغابر الذي مرّ فيك

وأعلق آمالي على دموعك الشتوية
لعل أحلامي تططبب عليك وتشفيك

و من أنا حتى أداوي آلهة التاريخ؟!
ومن أنا حتى من ماء الحياة أسقيك؟

أيا فتاة لا يعرف لها الموت طريقاً
فأنتِ الموت .. وأنتِ الحياة
وأنتِ كل ما قاله الشعراء فيك

(استقالتني)

لم أو من يوماً بأن الكتابة ضرب من ضروب الفنون ..
بل هي و بالمعنى الحرفي جنون ..
وحده المجنون من يخاطب الورق .. و وحده من
يصادق القلم ويسكن الكلمات ..
وحتى الرسم والموسيقى وغيرهما .. كل الفنون جنون

..

فلو لم يكن ليوناردو دافنشي مجنوناً لما كان هناك
مونا ليزا .. أو العشاء الأخير ..

ولو لم يكن بيتهوفن مجنوناً أيضاً لما سمعنا له
معزوفة واحدة ..

فشكراً للجنون ..

وبالعودة للأدب و للأدباء .. كيف حالكم يا معشر

السيكوباتيين؟؟

أود تعزيتكم على كل أحلامكم التي لم تتألوها في الواقع
فقررتم ممارستها على الورق ..

نعم .. فنحن معشر الأدباء نكتب أحلامنا على الورق و
ضمن غلاف ورقي تحت مسمى كتاب قد يكون بالنسبة

للبيض مجرد صفحات عليهم أن ينهوها .. لكنها

بالنسبة لنا عمراً وتاريخاً و أحلاماً باتت رماداً والشكر

إليكِ يا خيباتي علي هيثم دحروج

لجمر العمر ونار السنين ..
حاولت كثيراً أن أحقق أحلامي عن طريق الكتابة .. أن
أجعل من أحلامي البعيدة نطفة في رحم قلبي لعل
الآمال التي لم تُخلق بواقعي تُخلق على أوراقتي .. لكن
يد الواقع اعترضتني ..

فوجدت نفسي مرغماً على الخروج من تلك الرقعة
الوردية التي أسرت نفسي بقضبانها ومحاكاة الواقع ..
كنت أظن أنني وجدت ملجأ لي بالكتابة .. لكن أحلامي
كانت عصية حتى على الورق ..

فما الذي سأفعله الآن؟؟ هل أكتب قصص لا تمد لقلبي
بصلة؟؟

هل أتحول لنسخة أخرى من مدعي الأدب الذين يكتبون
أي قصة وأي رواية حتى وإن لم تلمس أحاسيسها
ومشاعرهم وجدانهم؟؟
أم أمزق الأوراق وأكسر الأقلام وأعلن استقالتي؟؟

(ظالمي)

يا ظالمي

أما اكتفيت من الظلم؟؟
أما أن أوان السلم؟؟
أما حان موعد الوصال؟؟
وهدم الفراق هدم؟؟

أما زلت مصراً على
افتراس دموعي بنهم؟؟
وعلى تهشيم نياطي؟؟
واققسام روحي بسهم؟؟

قل لي بربك لماذا
تزرعني على جبال الهموم كالقمم؟؟
وتميت أحلامي بالغدر؟؟
فأكتشف بأن أماني وهم !!

و تجتاح استكائتي بعواصف القهر؟؟
و توصم أيامي بالفراغ وصم؟؟
وتجعل مني لعبتك الصغيرة؟؟

إليكِ يا خيياتي علي هيثم دحروج

وترسم خيياتي بيديك رسم؟؟

فهل هذا حب؟؟

هل هذه حياة؟؟

هل هكذا تكون الشهامة يا شهم!?!?

(جمانة)

عذراً يا " أثير " فأنا لم أجد تلك " الجمانة " بعد ..
لم يقل لي أحدهم " أحببتك أكثر مما ينبغي " ، ولم أقل
لفتاة " فلتغفري " لأنني لم أخطئ بحق إحداهن ، ولم
أعان من " فوضى العودة " لأنني لم أعب أساساً ..
ما زلت هنا (أتكى على ذات الجدار الضبابي وأنتظر
ذات السلام التي انتظرتها جمانة) ..
فهلا أتيت لي بجمانتك تلك .. فقد أكون أنا أحق بحبها
من ذلك العزيز ..

صدقيني لم أملك يوماً إلا أن أشتاط غضباً وحرناً
وقهراً على جمانتك ..

في كل مرة أقرؤها تشتعل الغيرة في أعماقي متسائلاً :
(هل يستحق ذلك النرجسي تلك النرجس ؟؟)

اليوم يغريني جداً أن أعثر على نسخة من جمانتك ..
على من تتحملني بكل تقلباتي .. على من تقبل بعيوبي
وهفواتي .. على من تجيد بعثرتي ثم لملمتي لأنني
أشتاق اليوم للبعثرة !!

صدقيني يا كاتبتي العزيزة أشتاق اليوم لأن أنحر
ترتيباتي بنصل البعثرة ، وأن تمزقني إحداهن و
تجزئني ، ومن جبال متفرقة تشرني كقطع صغيرة ..

إليكِ يا خيباتي علي هيثم دحروج

ومن ثم تشفق علي فتعيد لملمة أجزائي ..
أشتاق لمن تفهمني دون كلام .. لمن تحضنتني
وتجمعني بين راحتها ..
لمن يداها تتسع لجسدي الصغير ولمن كتفها لا ينهار
أبدأ فأسند عليه رأسي بكل ثقة ..
أشتاق لجمانتك كثيراً وليتها تأتي ..
كنت قد أخبرتنا مسبقاً بأن " في ديسمبر تنتهي كل
الأحلام " ..

فهلا علمتني يا كاتبتي المفضلة كيف أخلق أحلام
جديدة في ينايري المقبل ..

أثير عبد الله النشمي : كاتبة سعودية لها عدة مؤلفات من ضمنهم
ثلاثية " أحبتك أكثر مما ينبغي " و " فلتغفري " و " فوضى
العودة " المذكورين أعلاه ..

و الكاتب ينشد في نصه السابق أن تعشقه فتاة مثلما عشقت "
جمانة " _ بطلة رواية " أحبتك أكثر مما ينبغي " _ " عبد
العزیز " البطل الثاني لنفس الرواية .

(قطار العمر)

وقفت الحياة ، و شئت الأيام على قارعة اليأس ، و
غفت الآمال على صدر الخيبة ..
لم أعد أجد اليوم ما يعينني على استكمال نبضاتي حتى
آخرها ..

لم أعد أجد ما يدفعني للنهوض من سريري بنشاط ،
ومنازلة الحياة بتلك الأسلحة التي كنت يوماً ما أملكها
..

لا أذكر اللحظة التي كبرت بها إلى هذا الحد ..
أشعر وكأنني بعامي الستين أو السبعين على الرغم من
عشرينياتي التي أعيشها اليوم بكل وهن ..
أقتل بصميم قلبي في كل مرة أنظر بها إلى بطاقتي
الشخصية لتطالعني بها الأرقام التي مضت على يوم
مولدي ..

أعوام جرت ، وأخرى تجري و أنا بذات المكان وبنفس
المنزل دون أن أتحرك خطوة واحدة أواجه بها فشل
الحياة ..

أفتش عن نقطة أبدأ منها شيئاً ما .. أنطلق منها نحو
مستقبل أجهل تضاريسه ..

لكن أي حياة غير هذه التي أحيها جنة ..

إليك يا خيبياتي علي هيثم دحروج

أنا حقاً لا أدري متى وصل بي العمر إلى هنا .. وكيف
تلبست حياتي هذا الظلام الأدهم كمكلومة تنعي كل
فرحة في حياتها ..

لا أدري متى مضى فيني قطار العمر .. و كيف قطع كل
تلك المسافة فجأة ..

يخبرني الكثيرون بأنني ما زلت في أوج شبابي ، و
بأن ساحات العمر أمامي واسعة لتحقيق كل ما أرغب
بتحقيقه ..

لكن من منهم يعلم بأن الشباب ليس شباب الجسد فقط
؟؟

من منهم يعلم بأن القلب إذا شاخ فالعمر بأكمله يشيخ
؟؟

من منهم يعلم بأن ما يذكر على الأوراق الرسمية من
تواريخ ميلاد وتواريخ وفاة ماهي إلا تواريخ وهمية لا
تمد للحقيقة بصلة ؟؟

نحن فقط نعلم تاريخ ميلادنا .. اللحظة التي نفخت فيها
الروح حتى بات كل ما عشناه قبلها و كأنه برزخ أو
فاصل حياة لا يعيننا ..

ونحن فقط نعلم تاريخ وفاتنا .. اللحظة التي أصبحنا
بعدها ننتفس بشقاء ونرفض الموت فقط لأن الله حرم
الانتحار ..

من منهم يفهم الكاتب جمال سليمان حينما قال (هل
تدري ما معنى أن يتعب البحر ؟)

علي هيثم دحروج

إليك يا خيياتي

متعب أنا اليوم !!

متمرغ بالشقاء و مغروساً بالأسقام ، وكأني بت
أضاجع الهموم لأنجب منها خييات صغيرة ستكبر مع
الأيام لتغدو انتكاسات عميقة ستجهز علي في لحظة
يأس ..

(لا تبتئس يا صديقي) 3

لا تبتئس يا صديقي إن رفضتك كغريب .. إن لم أقبل
بك كعابر سبيل مرّ يوماً ما على حياتي وانتهى الأمر ..
فقط ، وبهذه البساطة !!

لا أفهم يا صديقي كيف أستثنيك من حدود الصداقة !!
لم أفهم يوماً نظريتك التي تقول بأنه إن لم ننجح في أن
نكون أصدقاء فليس من الضرورة أن نصبح أعداء !!
أنا لا أعرف معك سوى الصداقة أو العداوة .. لا أعرف
كيف أجعلك (بين البينين) كما تطلب مني دائماً أن
أفعل ..

لا أفهم كيف يتحول بنظرك الأخ والصديق والمعلم إلى
مجرد غريب !!

كيف تطلب مني بعد كل تلك العشرة التي جمعتنا أن
ألقي عليك من بعيد سلاماً منمقاً ، وأن أرد على
رسائلك ببرود وأن أجهل كل تفاصيلك !!
تظن أنت بأنني ناكر للعشرة لأنني أرفض صداقتك بعد
اليوم ، ومتيقن أنا بأنني أصون تلك العشرة وتلك
الصداقة بنحرها من الجذور قبل أن تتحول لتلك
المهزلة التي تطلبها أنت !!

يؤلمني اليوم أنك أنت من كنت تطلب هذا !!
وما يؤلمني أكثر أنك بدأت تعاملني كالغريب !! وحتى
بدون أن تسألني إن كنت موافقاً على معاملتك تلك !!

إليك يا خيباتي علي هيثم دحروج

أتذكر يا صديقي عندما بدأت بتشكيل خيوط روايتي الأولى؟؟

كنت منغمساً جداً بالكتابة في مواعي الأول مع صفحاتها ، حتى شعرت بأنني فقدت السيطرة على ذاتي وتقصمت دور الأبطال وخرجت عن سيناريو الواقع ..

احتجت لك ليلتها لتخرجني من انفصامي الأدبي قليلاً ، وتسحبني كعادتك نحو الواقع ..

لكنني علمت بأنك لن تتوافر من أجلي !!
هكذا أنت يا صديقي تختفي دائماً في كل مرة يجب أن يكون فيها وجودك بجانبني شرعاً مفروضاً عليك ..
كم احتجت إليك في فترة كتابتي !! كم احتجتك حتى تقرأ لي ما أكتب وتعقب على نصوصي ، وتلغي نصوص وتعديل على أخرى ..

لكنك كنت غريباً كعادتك ..

كم يؤلمني أن يشاركني غيرك يا صديقي تفاصيل أحلامي !!

أن يكون غيرك هو من يدعمني ويساندني و أن تختفي أنت دائماً وكأنه لا يربطنا شيء ولا يجمعنا أحلام و مآسي مشتركة ..

ما زلت أذكر اليوم الذي أخبرتني به عن مشاريعك المستقبلية .. أخذت مني إمضاء على كف يدك بأنني لن أبوح لأحد بما ستظعنني عليه ..

إليك يا خيباتي علي هيثم دحروج

كنت تتحدث و عيونك تلمع سعادةً و نبرة صوتك تعلو
فخراً و أملاً بكل أحلامك ..

يا إلهي كم افتخرتُ بك وقتها !!

كم أثلج صدري اعتدادك بنفسك و بتطلعاتك !!

أخبرتكَ وقتها بأنني فخور بمحاولاتك للوصول حتى
وإن لم تصل .. فمجرد السعي وراء أحلامك هو نجاح
بحد ذاته ..

أترى يا صديقي الفرق بيننا الآن؟؟

عندما أخبرتك عن مشروع روايتي أقصيتني عنك

طوال فترة كتابتي حتى لا تشغلني على حد تعبيرك ..

هل أقول لك الآن لا تبتئس يا صديقي وأنا لا أتمنى لك

سوى البؤس !!؟؟

(السلام عليكم)

تعددت الوجوه
و وجه الخذلان واحد
متشابهة هي الخيبات
بآلامها وتقرحاتها
بندوبها وشروخها
بكل الالتهابات النفسية
التي تتركها فينا
لم يرأف بي أحدكم !!
ولم يحببني !!
ما زلت أبحث عن ذاك القلب
الذي من مخالبتكم سينتشلني
ما زلت يا أسيادي على
قارعة الأمل أنتظر
فؤاداً واحداً يلممني
شخصاً واحداً يستتبط
ذلك التميز الصغير فيني
ربما ليس هناك من
مميز بشخصيتي
لكنني والله أستحق الحب

إليك يا خيباتي علي هيثم دحروج

وأن تُقرع في سبيلي طبول الحرب

ليس من باب الغرور

لكنكم تعلمون بأن قلبي لا يحوي ذرة من شرور

فما سر تلك الخيبات؟؟

و ذلك الخذلان؟

وذلك القلب السقيم؟؟

الذي لا يعلم سوى الطريق المستقيم!!

ما سر تلك الشروخ؟؟

التي لم تترك فيني ذرة من شموخ!!

ما سر تلك التأوهات؟؟

التي جعلتني أبدو كالأموات!

فسلامٌ علي يوم ولدت

ويوم أعود للتراب

يوم أشكيكم للعزیز الوهاب

أراكم عنده يا أحباب

في يوم العقاب

يوم لا ينفع مال ولا بنون

وكل حق عند الله مصون

وكم من مجهول في الأرض

معروف في السماء

عند من يسمع المناجاة

ومن يسمع الدعاء

فسلام عليكم إلى ذلك اليوم

عندها لن أعاتبكم
ولن تسمعوا مني اللوم
بل سأخذ حقوقى من العيون
و سأقتص لتلك الدموع
ولتلك الجفون
التي سهرت تبكي من غدركم
و لقلبي البريء الذي
لم يسلم من مكركم
فإلى ذلك اليوم ألقاكم
واليوم لن أقول شيء
سوى السلام عليكم

(الحب هو ...)

تأن الآن لوحدها .. ويصرخ عقلها بوجه قلبها لعله
ينقذ ما تبقى من حطامها ..
ألم تعد قلبها بأن تمزق فقدته بنفسها؟؟ إذا فلماذا فقدته
هو من يمزقها؟!
يا إلهي كم هي ساخطة الآن على قلبها الذي يأبى أن
يضخ دم لا يحتوي على عبقه إلى جسدها!!
تعرف هي بأن وجوده داخلها كالزرنوخ ، ولكن أتى
لقلب فطم على عشقه أن يعرف ..
يمكث الآن داخل وتينها .. كحارس حدود يمنع كل
العابرين من الولوج لخافقها ، ولا يسمح لهم حتى
بالتخيم بمنطقة قريبة لعلم بعد ذلك يستطيعون مغافلة
الحارس والتسلل لداخل قلبها ..
هكذا هي قلوبنا .. لا تُنظف ثناياها من رماد عشق
أوقدها ، ولا تسمح لنا حتى بممارسة هذه المهمة
الشاقة .. بل على إنسان آخر أن يفعل ..
وحده الحب قادرٌ على نحر الحب الآخر .. وتبقى تلك
المعادلة مستحيلة الحل .. أتى لنا أن نحب وقلوبنا
أصبحت من رماد ، ومالك الرماد ما يزال يستعمرها ..
كورم خبيث ينهش بجسدها الآن .. ومن قال أساساً أن
الآثار الجانبية للحب لا تصيب إلا القلب؟!
الحب هو ذلك الضعيف أمام كل مصاعب الحياة ،

إليك يا خيبياتي علي هيثم دحروج

والقوي علينا وبداخلنا ..

الحب هو ذلك الواهن الذي ينهار ويندثر عند أول
محنة تلقيها الحياة في طريقنا ، وهو ذلك المستفحل
بداخلنا والذي يفرض سلطته علينا دون أن يخجل من
ضعفه ووهنه خارجنا ..

لكم تتمنى اليوم أن يضعف الحب أمامها أيضاً و أن
تلفظه روحها فتستكين وترتاح ..

تشعر أحياناً وكأنها بمخاض طويل لا ينتهي .. يابى
رحمها أن يلفظ ابن القلب إلى الخارج ، وتأبى روحها
أن تبقى بالداخل ليستأنف تدميره إياها ..

اليوم هي منهكة لدرجة أنها لم تعد ترغب به ولا قدرة
لها على مزاولة حرب استئصال جذوره من أعماقها ..
أسلحتها باتت أضعف منه .. و جنودها مستسلمين
راكعين عند أسوار قلاعه ..

يا إلهي كيف لإنسان أن يفعل كل هذه المجازر بحق
إنسان آخر دون أن يدري ..

نعم .. هو لا يدري

هي لم تخبره بعشقها !!

خشيت من رفضه ، وليتها لم تفعل ..

هي اليوم أسيرة قضبانه .. طريدة شبابه .. دون أن
يعلم هذا حتى .. فإياكم وإخفاء الحب ..

الحب هو شمعة تحتاج أن تتنفس الحرية لتضيء ، و

إليكَ يا خيبياتي
علي هيثم دحروج
بمجرد أن تخفيها بداخلك ستشعك ..

(رسائل)

1_ (إلى المنسية)

تماثلتُ للشفاء .. التأم الجرح .. واستكان القلب ..
نعم !!
لم يكن فراقك مميتاً كما كنت أتخيله ..
جرت الأيام من بعدك .. وما زلت كل صباح أمزق
ورقة أمس من الروزنامة ليفاجئني عدد الأيام التي
مضت على رحيلك ..
شهور مرت وأخرى تمر ولم يعد طعم الأيام من دونك
مر ..
لفظتكِ الذاكرة ، ولم تعد أماكننا المشتركة تثير فيني
أي شعور ..
لم أعد أقصد الحديقة التي جمعتنا لأتذكرك بل لأخون
ذكراك مع غيرك !!
لم أعد أستمع لتلك الأغاني التي أحببتها إلا وأنا أتخيل
وجه سواك !
ظننتُ بأنك ستقتليني بالفراق ، لكنني قتلتكِ بالنسيان
!!
أدرك جيداً بأنك ما زلت تحبينني ، وبأن قلبك ما يزال
ينبض باسمي .. لكن صدقيني هجركِ لي مزقكِ بداخلي

..

أحتاج اليوم لأكثر من الحب منك حتى أبتدئ معك من جديد وأحيي ذكراكِ بداخلي ..

أحتاج لأن توعديني بقصة تشبه قصص الأساطير وحكايات الألف ليلة وليلة حتى أحرك عجلات القلب لينبض لك من جديد .

هل تذكرين أيتها المنسية عندما أخبرتكِ بأننا نحن معشر الرجال لا يُلعب معنا بالفراق ؟

هل تذكرين سخريتك ليلتها وكيف أخبرتني بأنك ستلعبين معي لعبة الغمضة وستختفين فجأة لتجعليني أذوق العلقم في غيابك؟؟

هل صدقتني الآن بعد أن لعبتِ لعبتكِ واختفيتِ لتظهري فجأة وبعد كل هذه المدة وكلكِ أمل بأن تجديني ممزقاً و مهشماً من بعد هجركِ ليصعقكِ زواجي و الذي تمَّ بعد شهرين فقط من اختفائكِ؟؟

أخبري كل أبناء جنسكِ الآن .. أخبري كل حواء على وجه الأرض بأننا معشر الرجال لا نُجابه بالفراق ..

أخبريهم أيتها المنسية والعاشقة في آن معاً ..

أخبريهم عن كمية الحرائق التي تشعل أعماقكِ اليوم ..

أخبريهم عن الندم الذي يأكل أطراف قلبك في كل مرة

أظهر بها بمعية زوجتي أمامكِ ..

أخبريهم أيتها المنسية ..

2 _ (إلى مُتلفي) ..

السلام عليك ...

هل من المنطق أن ألقى عليك تحية منمقة ؟ و أن

أتجشم الحب وأتصنع المسامحة؟؟

هل تظنني مريضة زهايمر حتى أنسى؟؟

تناسيتُ كثيراً يا عزيزي لكنني لم أنس يوماً .. وشتان

ما بين الاثنين .. شتان ما بينهما يا فؤادي الذي لم

يتنازل عن موطنه بقلبي حتى هذه اللحظة ..

لم أنس لحظة انقبض قلبي بها عند مجيئك ..

وبالمناسبة أخبرني .. ما سر ذلك القلق الذي كان

يتلبسني عندما ألقاك أو أسمع صوتك أو حتى يُذكر

اسمك أمامي؟؟

ألم تقل لي يوماً بأن الحب هو كرم محافظة وحفظ

كرامة ، وأمان من كل خوف !!

إذاً فلماذا لم أشعر معك سوى بالقلق والخوف و

الاضطراب !؟

هل سأكون قاسية لو أخبرتك بأنني لم أجد فيك يوماً

رجولة معي؟؟

كنت أشعر دائماً بأنني مرحلة مؤقتة .. محطة تنتظر

بها القطار الذي يناسبك ، و بمجرد أن تجد قطارك

ستغادر المحطة وكأنها لم تجلسك على حضن قلبها ولم

إليك يا خيبياتي علي هيثم دحروج

تحتويك في مرحلة انتظارك ..
كنت أدري بأن وجودك في حياتي مؤقت .. وبأنه في
يوم ما ستكون أقصى أحلامي هي رؤيتك ولو من بعيد

..
تخيل أن تحب شخصاً كما أحببتك وتعيش معه دائماً في
مد وجزر الوصال والهجر ..

كنت تنزعج كثيراً من مراسلتي لك بشكل متواصل ..
ولم تفهم أبداً بأن مراسلاتي تلك هي الطريقة الوحيدة
التي أطمئن بها بأنك ما زلت متوفراً في حياتي ..
فيرقص قلبي ويشدو قلبي أعذب الألحان عندما يرتفع
صوت نغمتك على جهازتي المحمول ..
و أنكمش خوفاً وغضباً في سريري في كل مرة تتأخر
علي فيها بالرد فتوسوس لي شياطين مخيلتي بأنني
فقدتك وإلى الأبد ..

إلهي ، كم كان عشقك مرهقاً بالنسبة لي !!
إلهي ، كم استنزفني وجودك !! وكم أتلفني حضورك
!! وكم هشمني غيابك !!

آآآه لو تدري يا عزيز القلب بأنك لم تفارقني ..
مضى أكثر من عقد على هجرك لي ومازلت تتربع على
عرين النبض ، ومازلت ذكرياتك موصومةً على
جدران الذاكرة !!

أليس من الغريب أن يشيخ عمري ويهرم قلبي ويعجز
جسدي كله وتبقى تلك الذاكرة في أوج شبابها

إليكِ يا خيباتي

علي هيثم دحروج

وريعانها !!

كحجر الأساس أنت فيها .. بمجرد أن أحذفك منها
ستتهار كلها ...

لم أملك يوماً سوى الكتابة لأواجه بها وحش فقدك
الذي يلاحقني لينهشني منذ أن أعلنت رحيلك عني
وذهبت بدون أن تمنحني وداعاً حتى ..

أكتب لك يومياً مئات الرسائل التي لم تصلك ولن تعرف
بوجودها حتى ..

أفصل لك يومي بها .. أخبرك عن كل تفاصيل حياتي
أول بأول وكأنك مكترث لما آلت إليه أحوالي ..
أخبرتك منذ سبع سنين عن موت حصني الأخير
بالحياة (أبي) ..

ومنذ ثلاث سنين عن موت زوجي .. ذلك الذي تلبست
وجهه في كل مرة أنظر إليه بها فأراك ولم أراه يوماً ..
تعتصرني الوحدة اليوم ... تمزقني وحدتي ..
لا أملك اليوم سوى طيفك حولي يا مُتلفي ... فهلا
توقفت عن إتلافي ..

٣_ (إلى بيتي)

كيف حالك يا بيتي؟؟ كيف هي أحجارك؟؟ وأسراري
المدفونة تحت أنقاضك؟؟

أين هي ذكريات طفولتي اليوم؟؟ وأين هي أحلامي
التي نسجتها تحت سقفك وبين جدرانك المحطمة؟؟
أين هي أصواتي وأصوات أخوتي ولعلة أُمي؟؟
أين هو كرباج والدي؟؟

أين دفتر أشعاري و أول رسالة حب كتبتها لأول فتاة
أحببتها بمدرستي؟؟

أين أنت بالأساس؟؟ فإني لا أراك!!
جل ما أراه اليوم أطلال ، وبقايا من لوحات مهشمة
وزجاج مكسور وأوراق ممزقة!!

أعود إليك اليوم وبعد عقد من النزوح لأراك حطاماً
وأنقاضاً وحجارةً تنتظر ترحيلها!!
هل كنت ضعيفاً لدرجة أن تفتك بك قطعة من حديد؟؟

أولم نبنيك بدموع العيون؟؟
أولم يحرسك أبي كل ليلة؟؟
أولم تبيع والدتي كل مجوهراتها حتى تكسيك؟؟ فلماذا
أنت عاري الآن؟؟

لماذا تحتضن القوارض وتملؤك رائحة براز الحيوانات
وجثث الطيور التي اغتالتها عدسة القناص في الحارة
المقابلة؟؟

لم يحتضننا أحد مثلما فعلت يا بيتي العزيز .. لم يحببنا

إليك يا خيباتي علي هيثم دحروج

أي منزل ولم تحتوينا أي حجارة منذ أن غادرناك
وتركناك أمانة بعهدة القذائف والصواريخ ..
أخبرني الآن عن طريقة لإعادة الزمن إلى الوراء حتى
أصدّ تلك القذيفة بصدري قبل أن تغتالك ..
أخبرني عن مكان أكبر حقيبة بالعالم تتسع لكل أحبارك
المهشمة ولكل ذكرياتنا التي باتت اليوم محض إزعاج
أهل الحي بسبب إعاقتها لحركة السير في الحارة ..
أخبرني يا بيتي العزيز كيف أعيدك كما كنت .. وكيف
ألمم تلك الضحكات وتلك الذكريات لأعلقها من جديد
على جدرانك ..

أخبرني كيف أطفئ نار حربٍ أوقدت أحلامنا وأحرقت
شبابنا ودمرت مستقبلنا وهدت حياتنا ..
أخبرني يا بيتي كيف أرمم اليوم هشيم وطني .. وكيف
أمزق الأسلحة وأكسر المدافع وأطفئ الرصاص
وأغتال القذائف ..

أخبرني كيف أنظف الدماء عن ياسمين سوريّتي ..
وكيف أعيد تلك الحمام المهاجرة لساحة المرجة
بشامي .. وكيف أرى حلبي من جديد كما أعرفها ..

(لا تبتئس يا صديقي) 4

(رسالة الوداع)

لا تبتئس يا صديقي ..
فأنا تغيرت .. وأنت تغيرت .. والأيام توالى .. ومضت
السنين .. ولم يعد شيء كما كان عليه منذ عامين ..
كبرتُ يا صديقي ولم أعد ذلك الطفل الذي كنته والذي
كنت تحبه وتحب السيطرة عليه ..
لم أعد كومبارس أفعل ما تحب وأقول الجمل التي
تفصلها لي، و أصبحت أخرج عن النص كثيراً ..
نضجتُ يا صديقي .. ولأنني فعلت لم تعد أنت صديقي
انطفأت المعارك وخمدت الحرب واستقالت الأسلحة
ولكن دون أن يحل السلام بيننا !!
انتهينا وما أسوأ نهايتنا وكم هي مخزية هذه النهاية
للصداقة التي كنت نتغنى ونفاخر بها !!
صدقني يا صديقي بأنني لم ولن أنس لحظة جمعتنا ،
فلطالما كنت المميز لدي وعندي ..
ولم يكن الأمر باختيارى يا صديقي ، فأنت فعلاً فيك من
التميز ما يجعل نسيانك مستعصياً على القلوب التي

إليك يا خيبياتي علي هيثم دحروج

تلامسها بروحك ..

ولهذا لا تبتئس يا صديقي لو أخبرتك بأنه حرام عليك
أن تسكن قلب إن لن تصنه لأن القلوب التي تسكنها
أنت لن تنظف ثناياها منك أبداً ، وسيكون مصيرها
كقلبي اليوم ..

حاقدٌ أنا اليوم على كل سكان قلبك ، و على كل من
نجح بالولوج لذلك القاسي الذي _وعلى الرغم من كل
التنازلات التي قدمتها في سبيلك_ لم أنجح بالولوج
إليه أبداً ..

أذكر الآن مقولة الكاتبة تقي علي (لن يجلب لك
التنازل مزيداً من الحب لأن الشعور القادم إليك
كمعروف شعور مزيف) ولهذا أدرك اليوم بأنك
لم تمنحني سوى الشفقة ولم تحبني كصديق لك أبداً ..
لا تبتئس يا صديقي لو أخبرتك بأنك لم تعرف معي
للصداقة عنوان ..

كنت أعول عليك كثيراً وأبني على صداقتنا أحلاماً
كثيرة دون أن أعلم بأنها ضعيفة كورقة صفراء على
غصن مكسور يقاومان بضعفهما بطش خريفٍ قاحل
ومؤلم ..

هكذا كنا .. فلا تبتئس يا صديقي لو أخبرتك بأنك لم
تكن يوماً صديقي ..

لا تبتئس لو أخبرتك بأنك لم تستحق يوماً ذرة من
الحب الذي منحتك إياه ..

إليك يا خيبيتي علي هيثم دحروج

اليوم أدرك بأنك انتهيت تماماً ولم يبق لك شيء في داخلي، وإن كانت آثار تهشيمك ماتزال تعتمرني !!
اليوم أدري بأنني أصبحت نسخة منك وعنك .. أصبحت أشابهك تماماً وكم أخشى هذا !!
أصبحت مثلك أتحمك بمشاعري ، وأختار من أحب وأحب من أختار .. وما الأخطر من إنسان يتحكم بمشاعره !؟

أصبحت مثلك أخشى التعلق بأحد ولا يرعبني الهجر ولا يخيفني الغياب !!
أصبحت مثلك متبدل المشاعر .. سريع النسيان والمكر .. قاسي القلب .. عقلاني التفكير (مخي كبير) ..
منطقي لأبعد الحدود وكم يؤلمني هذا !!
أنا لم أخلق يا صديقي لأعاشر المنطق ولأفلسف كل شيء ..

خلقت أنا لأمارس الحياة على سجليتي ، ولذلك لا تبتئس يا صديقي لأنك الوحيد الذي تجرأ على تغييرني وعلى نفس قناعاتي وهدم أفكاره و زراعة أفكاره المريضة بداخل رأسي ..
لا تبتئس لأنك صنعتني، ولأنك منحنتني بالحزن هذا القلم الذي لن ينضب وسيبقى يرثيك بالكلام ويندبك بالقوافي ..

لا تبتئس لو أخبرتك بأن هذه الرسالة هي رسالة الوداع، وبأنك خيبيتي الكبيرة التي ستصبح من بعدها

إليكِ يا خيباتي علي هيثم دحروج

كل الخيبات مجرد خدوش صغيرة ..
فإليكِ يا صديقي .. يا كل خيباتي .. كتبتُ كتابي هذا
الذي لن تقرأه ..

حلب / شباط / ٢٠٢٢

© جميع الحقوق محفوظة

إليكَ يا خبياتي

علي هيثم دحروج